

الهمزة في اللغة الاكدية - دراسة صوتية

أ. م. د. د. سالم يحيى الجبوري

كلية الآثار- جامعة الموصل

ملخص البحث

يعد علم الصوت من ابواب اللغة الاكدية المهمة التي من خلالها يتم معرفة الأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً ويجري ذلك من خلال البحث عن أصول المفردات والتغيرات التي طرأت على تلك الحروف وبيان مخرجها وصفاتها لذا فإن علم الصوت أصبح له أهمية في تركيب الكلام ، بنحوه وصرفه وكيفية خدمته في بنية كلمات وتراكيب الجمل في أي لغة من لغات العالم ، ولأن صوت الهمزة في اللغة العربية لا يخلو من صعوبة وتعقيدات في لفظه وكتابته ارتئينا أن نسلط الضوء عليه لكن في اللغة الاكدية والتي يكون الأمر فيها أكثر صعوبة وتعقيداً كون الأخيرة قد مات أهلها والناطقين بها، إلا أن القرب اللغوي بين العربية و الاكدية بين لنا ان هناك همزة أصل وأخرى بدل جاءت من ابدال الاصوات الحلقية (هـ ، ع ، ح ، غ) الى همزة ، في حين خصص لصوت الخاء علامة مستقلة تارة تحافظ على نفسها وتارة تسقط وتتحول الى همزة تبعاً للأقوام الناطقين بها وبهذا فقد أكدنا من خلال بحثنا أن الاصوات الحلقية التي اخذت شكل الهمزة كتابة قد لفظت حسب مخرجها ولفظها وبهذا فهي لم تهمل من الكتابة الاكديين ولم يلحقهم قصور في تدوين لغتهم بل أنهم اتبعوا نظام اختزال العلامات المسمارية وهو جزء من نظام الاختزال والاشتقاق المعروف في اللغات القديمة ويمكن للقارئ أن يجد ذلك من خلال قراءته المتأنية للبحث.

Abstract

Phonetics is regarded as one of the most important aspects of the Akkadian language through which the explanation and analysis of human sounds can be known. This is achieved by studying the origin of words and the changes that happened to these sounds, the explanation of their place of articulation, and their properties. Hence, phonetics has become of great importance in structuring the syntactic and morphological features of speech in all languages. Because the glottal catch (Hamza) has many difficulties and complications in written and spoken forma, this research aims at shedding light on this sound. It is more complicated in Akkadian language , because both this language and its speakers are dead. However, the linguistic proximity between this language and Arabic shows that hamza wasil and hamza badil occurred through the transformation of guttural sounds (هـ ، ع ، ح ، غ) into glottal

catch. A special sign for (خ) is used; it sometimes keeps itself, and at other times, it becomes glottal stop according to its speakers. It is affirmed in this research that the guttural sounds which took the shape of glottal stop have been pronounced according to the place of articulation. It was ignored by Akkadian writers, and they truly recorded their language. Actually, they followed the reductive system of Cuneiform signs, which is part of the reductive and derivative system known in old languages. The reader can discover this through the close reading of the research.

المقدمة

أخذت الدراسات الصوتية طريقها إلى كليتنا ، إذ بدأ الدارسين يقبلون إليها باهتمام وثقة واطمئنان مع الأخذ بالحسبان الصعوبة التي تتميز بها مثل هكذا دراسة وذلك لعظيم جدواها في البحث اللغوي ليس في اختصاص الآثار واللغات العراقية القديمة فحسب بل نجد ذلك الاهتمام واضحاً في كليات إنسانية أخرى ككلية الآداب قسم اللغة العربية على سبيل المثال لا الحصر ، وبدأ يزداد ذلك الاهتمام ليصل إلى كليات علمية كالطب والهندسة وغيرها، ونتيجة لهذا التواصل والأهمية توجب التركيز على هذا الباب ، ليزيد من باحثينا التواصل والخوض في مجال الأصوات في اللغات القديمة^(١) التي مات منها كالأكدية والتي بقي منها كالعربية ذوات الأصول الجزرية العاربة.^(٢)

لقد لقيت الدراسات اللغوية الصوتية الأهمية القصوى في أوربا لذا أطلقوا على علم الصوت بالفونولوجي (phonology) أي العلم الذي يعنى بدراسة الأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً ويجري ذلك من خلال البحث عن أصول المفردات والتغييرات التي طرأت على تلك الحروف وبيان مخرجها وصفاتها لذا فإن علم الأصوات أصبح له أهمية في تركيب الكلام نحوه وصرفه وكيفية خدمته في بنية كلمات وتراكيب الجمل في أي لغة من لغات العالم.^(٣)

كان علماء اللغة العربية من السابقين في دراسة الأصوات اللغوية والذين أرادوا خدمة لغتهم الأم والوصول إلى قراءة القرآن الكريم بالطريقة المثلى ، لذا فقد أدهشوا علماء الغرب والمستشرقين بالتلحين الذي يطرأ على الحروف من خلال قواعد متبعة لديهم لذلك وجب أن نخرج على باب الهمزة كونها من الأصوات الحلقية في اللغة الاكدية معززين كلامنا بأمثلة عربية تبين لنا الصفات العامة لحرف الهمزة في اللغات العاربة ، ولابد من الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه الاوربيون عندما عدوا حرفي الهمزة والنون من حروف العلة لكنهم انتبهوا مؤخراً لهذين الحرفيين وعرفوا بأنهما حرفان ساكنان كون الاوربيون لا ينطقون معظم

الأصوات الحلقية وربما لعدم الفهم الكامل لكثير من قراءات العلامات المسمارية اوقعهم بهذه المشكلة ،لذا يمكننا القول من خلال بحثنا ان الهمزة قد تأتي حرف اصل أو بدل من حروف حلقية قريبة المخرج ،وفيما يلي محاولة لتوضيح ذلك مستفيدين مما ورد في النصوص المسمارية من امثلة على استخدام الهمزة .

مدخل الى الهمزة في اللغة الاكديّة وكيف نطقها الاكديون ؟

يؤكد باحثي اللغة الاكديّة إن الموروث الذي جاء من اللغة العاربة الأم فيما يخص الأصوات الحلقية هو : (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين) أما الخاء فقد خص بعلامة مستقلة منذ عهد السومريين ، والتي قد تكون لغتهم هي الأقرب الى اللغة الام من حيث التاريخ الزمني لا .^(٣) علماً أن هناك ثلاثة حروف هي(الحاء و العين والغين) قد حولت حرف العلة الملاصق لها من (a) إلى (e) ومن ثم اختفت تلك الحروف أما الحرفان الباقيان (الهمزة و الهاء) فهما لا يسببان إلى تحول حرف العلة (a) إلى (e) بعد اختفائهما ويعزو علماء اللغة الاكديّة أن السبب يعود لاستخدام الخط المسماري الذي اقتبسه الاكديون من السومريين لذا تعذر عليهم اتيان حروف لها قيمة صوتية ولأن اللغة الاكديّة قد خالفت قاعدة اللغات العاربة في أنها لا تبدأ بساكن وكان ذلك من تأثير اللغة السومرية أيضاً لذا فنجد أن صوت العين يسقط ويحول الحركة (a) إلى (e)^(٤) وقد يتساءل القارئ كيف يفرق قارئ النصوص الاكديّة بين الأصوات التي سقطت في البداية وغيّرت الحرف الذي يجاورها وهي (h, ʿ, ĝ) (الحاء والعين والغين) ؟ فنقول أن العرب عندما نزل القرآن الكريم لم يكن منقطاً و محرّكاً في بداية الأمر الا انهم مع ذلك كانوا يقرءونه بدقة ولا يخطئون بين صوت الياء الواردة في بداية أي كلمة مع صوت التاء على سبيل المثال لا الحصر وكلا الصوتين كانا يخلوان من التنقيط في بداية تدوين القرآن الكريم ومن الطريف ان يشار هنا الى حادثة ذكرها القدماء تؤكد ذلك ، فقد ورد عن ابن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يُقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال: فأقرأه رجل سورة " براءة "، فقال: " إن الله برئ من المشركين ورسوله " .^(٥)

بالجر فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله ؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي: فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يُقرئني، فأقرأني هذا سورة " براءة " فقال: " إن الله برئ من المشركين ورسوله "، فقلت أو قد برئ الله من رسوله، أن يكن الله برئ من رسوله فأنا إبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ قال " أن الله برئ من المشركين ورسوله " فقال الأعرابي: وأنا أبرأ

مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ألا يُقرئ الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو، فضلاً عن كون القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب وما نزل القرآن إلا ليفهمه الناس بلا تكلفٍ وبيان، وهذا مقتضى التكليف بمجرد السماع وبلوغ الحُجَجِ للسمع، كما قال تعالى: **"وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله"** (٦)، لأن الأصل أن القرآن مفهوم بمجرد سماعه عند جمهور الخلق، ولكن لما توسّعت بلدان المسلمين، وكثرت الفتوحات، واختلط العرب بالعجم، دخلت العُجْمَةُ على اللسان العربي، فاحتاج للتفسير، وهذا سبب قلّة التفسير المرفوع؛ لأنه لا حاجة إليه عندهم، فلو فسّروا القرآن لفسّروه بما يرادفه فهماً، واستوى المفسّر والمفسّر به من جميع الوجوه أو أكثرها، ولأصبح التفسير حشوّاً، يزهد الناس في النظر فيه، مع استحالة حصول ذلك منهم؛ فالعرب تكره الحشو والتكرار وتُنزّه نفسها عنه، والنفوس تأبى أن تفسّر لها الواضحات، ولذلك كلّ يعرف قلّة التفسير للقرآن عندهم، بل إذا كان العربي يُنزّه نفسه والمخاطب عن سماع المترادفات في كلامهم، فذلك في كلام الله أولى؛ لأنّ جُلّ كلامه واضحٌ بيّنٌ لا يُحتاج معه إلى قلبٍ ولا تَعَسُّفٍ. مع أنهم عربٌ يُعربون الكلام سليقةً، ولا يحتاجون إلى قواعدٍ وضوابطٍ نحويّةٍ، بل لا يعرفونها، لذا يقول الشاعر:

ولستُ بِنَحْوِيٍّ يَلُوكُ لِسَانَهُ ولكن سَلِيقِيٍّ أَقُولُ فَأَعْرَبُ

وقال الأمام الشافعي رحمة الله: كان مالكُ بن أنس يقرأ بالسليقية. (٧)

ولو قارنا ما قام به علماء اللغة العربية فيما يخص الأصوات الحلقية فنجد أنهم قد جمعوها في عبارة:

"إِخِي هَاكَ عِلْمًا حَاذَهُ غَيْرُ خَاسِرٍ"

فلو تأملنا بدايات مفردات هذه العبارة لوجدنا أن الأصوات قد رتبت ترتيباً بطريقة لا يمكن نسيانها من الباحثين العرب الدارسين والقارئ للغة العربية و القرآن الكريم مع الأخذ بالحسبان القواعد الصوتية للغة العربية عموماً والقرآن خصوصاً واختلافاتها عن اللغة الاكديّة على اعتبار أن لكل لغة خصوصيتها و صفاتها بالرغم من قربهما الى بعضهما البعض والناج عن اصلهما المشترك.

كتابة الهمزة

جَمَعَ الكاتب العراقي القديم مجموعة الاصوات الحلقية (الهاء و الحاء و العين والغين) بالعلامة المسمارية الدالة الى الهمزة (𐎠) وهذه الطريقة هي جزء من نظام اختزال اتبعه النحويون القدماء ليجمعوا أكثر من صوت بعلامة مسمارية واحدة،^(٨) والهدف من هذا النظام بيان شيئين مهمين الأول أن هذه الأصوات مخرجها واحد والثاني ليختزلوا من العلامات المسمارية ونجد أن هذا الاختزال مشابه لنظام الاشتقاق والاختزال الذي اعتمدته السومريون والذي أسماه الباحثون بششك وگونو (šešig, gunu)^(٩)

ولو دققنا في الكتابة العربية لوجدنا الأمر نفسه من حيث الفكرة من قبل أن يستخدم التنقيط إذ استخدم الكاتب الرمز (ب) لأكثر من صوت واحد، فإذا وضع نقطة في اسفل الرمز (ب) مثلاً كان المقصود صوت الباء في حين يقرأ تاء عندما توضع نقطتان أعلى الحرف وثناء اذا وضعت ثلاثة نقاط وبالنسبة للكتابة المسمارية وكيفية التعبير فيها عن الهمزة ، فقد تمت معالجة الموضوع من خلال التمييز بين نوعين من الهمزة من حيث اصلها وهما :

١- الهمزة الأصلية

وردت اكثر من علامة مسمارية تدل على شكل الهمزة اشارة الى ورودها حسب حرف العلة الملاصق لها و لو تأملنا كلا الصوتين لوجدناهما اصبحا صوتاً واحداً وبهذا فنجد ان الهمزة بأشكالها (ء , ء , ء , ئ) قد جمعت بعلامة مسمارية (𐎠𐎠𐎠𐎠𐎠) ولم ان هناك قراءات أخرى تشير الى الهمزة ويستدل من ذلك ان الهمزة لم تصلنا بعلامة مسمارية ثابتة وبذلك فقد كانت الطريقة للتعبير عنها بوساطة العلامات المسمارية شبيهة بطريقة كتابتها بالرسم العربي القديم إذ لم يرمز لها برمز خاص ككل الأصوات الساكنة ولتصرف القدماء في الهمزة بالتخفيف-إبدالاً ونقلاً وحذفاً - وتسهيلها احياناً ، أي كتبت حسب ما تخفف به ، فأحياناً كتبت ألفاً وطوراً واواً أو ياء، وثالثة لم يرمز لها بأي رمز، مما جعل الأمر مشابه من هذه الناحية بالكتابة المسمارية الأكديّة ، اما الرمز الذي نعرفه الآن للهمزة في الحرف العربي فهو حديث نسبياً يعود للعهد العثماني.

وقد أشار علماء الصوت الى أن صوت الهمزة يخرج من المزمار ، فعند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تتفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة ،^(١٠) ويتفق رأي المحدثين أن الهمزة

صوتاً لا مهموساً و لا مجهوراً، ولصفة صوت الهمزة في كلا اللغتين الاكدية والعربية فقد وضع اللغويون لها احكاماً كي تستقر على احد احرف العلة الذي يمكن ان تتسجم معه وعلى العموم فهي مرافقة لحروف العلة في العربية و الاكدية.^(١١)

ان التغيرات التي تطرأ على الهمزة هي ناتجة من حبس نفس المتكلم لذا فقد وضعت قواعد صوتية نحوية نجدها في الأمثلة الآتية:^(١٢)

abu<*'abu

أب

amāru<*'amāru

راى

جاءت الهمزة كحرف أصل اي ليس مبدل او زائد كما في اللغة العربية ، ولأنها جاءت في البداية لذا فمن البدهي ان يسقطها الكاتب لكنه يلفظها عندما يتكلم حتى ولو بشكل خفيف ، فهي في كل الحالات تكتب الفأ وهذه الحالة هي من حالات التخفيف التي تطرأ على كل همزة تأتي في البداية وربما انها مشابهة لحالة همزة الوصل لدينا مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم إحداث اي تغيير صوتي في حرف العلة المجاور للهمزة اما في مثالنا الثاني فنقرأ:^(١٣)

īkul<*'i'kul

أكل

فيبدو ان الهمزة جاءت كحرف اصل ايضاً مسبقاً بالسابقة الفعلية (i) نحو i'kul أي إكل في العربية ولأنها سبقت بحرف علة فوجب الجلوس عليه او الاندماج معه ويصبح صوت الهمزة مع الياء ممدوداً نحو īkul وهناك امثلة مشابهة لهذه الحالة فعند التقاء الفان (أأ) في العربية تصبح الفأ ممدودة نحو: أأمنتـم>أمنتـم ولثقل لفظ الهمزتين تم تخفيفهما وجعلهما بحالة المد أما إذا وردت الهمزة في الوسط والآخر نحو sa'lu أي سأل في العربية فتوجب ان تسقط الهمزة ويمد حرف العلة في المقطع الثاني عادةً و تحديداً الأسماء على وزن paris,pirs,purs وكما مبين في الأمثلة الآتية:^(١٤)

mīlu<*'mil'm

مليء

yû <*'yā'u

ياء المتكلم

ان القاعدة المتبعة في اللغة الاكدية آنفاً لا توجد في اللغة العربية بل يخفف او يسقط حرف الهمزة اذا جاءت في وسط الكلمة نحو بئر فيصبح بير وهي قاعدة تشير ان الهمزة تتبع الحركة

التي سبقتها مما جعلها ان تسقط وتتحول او تستبدل الى ياء وهي نوع من التخفيف اللفظي جاء من لهجات الاكدية والعربية على اغلب الظن ، وقد تأتي الهمزة متتابعة في عدد من المفردات الاكدية وهي حالة نادرة حتى في اللغة العربية نحو: (١٥)

iri''ab<*ra'bu

رَجَفَ

usa''al<*sālu

سَأَلَ

ان تضعيف الهمزة في وسط الكلمة (يسأل) جاءت نتيجة ورود الهمزة كفعل من الحالة الثانية المضعفة ولان هذا الحرف بالأصل هو حرف ساكن ولكي لا يلتقي الساكنان سبق والحق بحرفي علة ، ولو ان الهمزة لم تكن مضعفة لسقطت بين حرفي العلة ووضعت علامة الادغام على حرفي العلة (٨) ، اما لو سبقت الهمزة او الحقت بحركة علة واحدة فسوف تسقط ويمد حرف العلة في المقطع الثاني نحو (sālu) وكما مبين اعلاه.

٢- الهمزة المبدلة:

يقصد بالهمزة المبدلة التي اصلها احد الحروف الحلقية (الهاء والعين والحاء والغين والخاء) والتي تم ابدالها بموجب قواعد نحوية خاصة بلهجات انبثقت من اللغة الاكدية نتيجة الانتشار الواسع لهذه اللغة واستخدامها في العديد من المناطق التي امتدت لتشمل مناطق خارج بلاد بابل وآشور حتى غدت في آواسط الالف الثاني ق.م. لغة دبلوماسية تفاهم بها ملوك الشرق الادنى القديم آنذاك وفيما يأتي نبذة عن كيفية استعمال صوت الهمزة محل الاصوات الحلقية الاخرى :

- صوت الهاء

صوت مهموس يبقى لسان المزمار منبسطة عند النطق به ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق، فعند ورود الهاء في بداية الكلام نجده يسقط ولا يحدث أي تغيير في حرف العلة المجاور له (١٦) نحو: (١٧)

alāku<*halaku

هَلَكَ

لم تظهر الهمزة في البداية مع العلم انها صوت مبدل عن الهاء لإنها لا تظهر اساساً في البداية لذا لم يدونها الكاتب، أما عندما تأتي في وسط الكلمة تبدل الهاء الى همزة وتظهر الهمزة ولكنها

تلفظ هاءً وتمد مع الصوت السابق لها اذ نجد ذلك في اللفظة الاكدية و العربية (أهل) لتعني العصابة او العشيرة نحو: (١٨)

أهل ālu < * a'lu

لتصبح (آل) ولتعني نفس المعنى اما في اللغة الاكدية فتم ابدال المقطع المجاور للهمزة بألف طويلة اشارة الى الإبدال الذي حصل كما نشاهد الأمر نفسه في مثال ثاني نحو دهر فالحاء جاءت هنا كحرف اصل من الكلمة لكن ضعف صوت الهاء ابدلت همزة وكي ينسجم مع الاصوات المجاورة اخذ معه صوت العلة وقلب الى الفأ طويلة وكما في المثال الآتي: (١٩)

دهرُ dāru < * dahru

أما اذا جاءت الهاء في نهاية الكلمة فانها تسقط تخفيفاً وكما نجد ذلك في المثال الآتي: (٢٠)

اليوم كله umakkal < *umakkal'

ولم يقتصر الأمر على أبدال صوت الهاء الى الهمزة فحسب بل نجد ان الهاء قد استبدلت الى صوت الخاء احياناً ، مما يدعونا الى القول أن هذا الأبدال كان مقتصرأ على بعض من الاقوام التي تحدثت باللغة الاكدية لعدم شيوع استخدام هذه الظاهرة ،ومن هذه المفردات نحو: (٢١)

مُبكر ḥ arpu < * harpu

خَرَاب ḥ arbu < * harbu

يبدو من خلال المثالين ان الإبدال الذي طرأ على الحروف الحلقية لم يحصل معه تغيرات في الأحرف المجاورة له لان الكاتب اراد ان يقول ان الحرف المبدل في الكلمة اصله هاء والإ لو كان الحرف الأول خاء لطبقت قواعد مختلفة واعتقد ان هذا الأبدال جاء من لهجات معينة وان الشبه الموجود في لفظ ومعنى المفردات في اللغتين العربية و الاكدية يؤكد الاصل المشترك لكلا اللغتين.

- صوت العين

أتفق اللغويون العرب القدماء على وصف العين بأنها صوت يخرج من أواسط الحلق ، وإنها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ولعل هذا هو سر ضعف ما يسمع لها من حفيف أذ ما قورنت بالعين وضعف حفيفها لقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي اقرب إلى طبيعة أصوات اللين.^(٢٢)

يشير الدكتور خالد لأعظمي أن صوت العين والذي يشار اليه بـ (e) في بداية الكلمة كان معروفاً عند قارئ النصوص الاكدية وكان يلفظونه عيناً نحو *ezēbum < 'azābum* اي عَزَبُ او عازبُ في اللغة العربية وليبرهن على ما قد جننا به في بداية حديثنا عن قراءة العرب للأصوات وخصوصاً في بداية الدعوة المحمدية وحتى تنقيط القرآن في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي مع الأخذ بالحسبان أن الأقوام السومرية أذا امتلكت هذا الصوت مع صوت آخر وهو الخاء لذا فمن المنطقي ان يراودنا سؤال لماذا ادعى علماء السومريات خلو اللغة السومرية من الأصوات الحلقية وهذا ما يجعلنا أن نقف امام مشكلة اصل السومريين ومدى صحة الآراء الحديثة حول اصولهم العراقية ولكن البعد الزمني بيننا وبين تلك الأقوام ومسألة قراءة وفك الرموز المسمارية من علماء غرب افنقروا الى مثل هذه الأصوات جعلتنا في حيرة امام الأقوام السومرية وكيفية لفظهم لتلك الأصوات وماله من انعكاسات على الأقوام الاكدية التي اخذت الخط المسماري لتدون بها مختلف علوم المعرفة.

ويمكننا أن نبين بعض من تلك الأمثلة وكالاتي:

عربي	أشوري-بابلي	عبري	آرامي	جنوب الجزيرة والحبشة
عشر	ešru	عسر	عسر	عشرو
عصا	esu	عص	أعا	
على	eli	عل	عل	على
عين	enu	عينا	عين	عين

ومما يلاحظ في الجدول أعلاه ان جميع اللغات الجزرية اشتركت معاً ولفظاً في هذه الكلمات ما عدا المفردات الاكدية التي اختلفت مع بقية الكلمات لصوت العين إذ كتبت كما بينا سابقاً بالعلامة () () وقرأها علماء اللغة بالصوت e أي عين .^(٢٣) ولو تتبعنا القواعد النحوية الصوتية التي تحصل مع العين عندما تأتي في البداية، نجد انها تشترك مع بقية الاصوات الحلقية أي تسقط العين ويبدل الحرف المجاور (a) الى (e) عندما يتبعه مقطع آخر

يحتوي على حرف العلة (a) لهذا وحد الكاتب هذه الاصوات المتقاربة مخرجاً وحاول ان يختزل الكثير من العلامات المسمارية ، فضلاً عن اللهجات التي تطرقنا اليها في اللغة الاكدية بعد انتشارها في اماكن وبقاع بعيدة فالعين اذا جاءت في البداية سقطت و اصبحت همزة نحو: (٢٤)

عبدُ abdu<*' abdu

يشير المثال ان العين اصبحت همزة تخفيفاً مع سقوطها في البداية وهي ميزة الهمزة ولم تبدل الالف في البداية لأنها لم تلحق بألف اخرى ضمن نفس الكلمة وكما مبين في الامثلة الآتية: (٢٥)

eršu<*' eršu

عرشُ

eṣemtu<*' aṣamtu

عظمه

يتضح من المثالين ان العين جاءت في البداية مبدلة الى همزة ومقروءة عيناً مع ابدال الألف ياءً استناداً الى التشابه مع الاصوات الحلقية الاخرى ،اما لو جاءت العين في وسط و نهاية الكلمة فتسقط العين نحو: (٢٦)

šēlebu<*' še'lebu

ثعلبُ

erbû<*' arba'u

اربعُ

peru<*' per'u

فرغُ

فأن العين سوف تسقط تخفيفاً ويمد الحرف في المقطع المجاور لها كما في الأصوات الحلقية الأخرى.

- صوت الحاء

صوت مهموس يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن صوت الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين. وهناك من الباحثين من يقول ان صوت الحاء من الاصوات الرخوة اما صوت العين فهو بين الرخاوة والشدّة (٢٧) ويخضع صوت الحاء الى

قواعد صوتية كما هو الحال في الأصوات الحلقية الأخرى فإذا جاء في بداية الكلمة فإنه يسقط تخفيفاً نحو: (٢٨)

erēšū < *harašū حرث

emēru < *hemēru حمار

ولابد من الإشارة بأن المفردة الاكدية hemēru قد بدأت بصوت الخاء مما يؤكد صحة قولنا على لفظ القارئ العراقي القديم للمصطلح كما يلفظه العرب أي بصوت الحاء على الرغم من كتابته للرمز خاء في بداية الكلمة، في حين لو جاءت في وسطها أو نهايتها فسوف تسقط أيضاً ويمد المقطع المجاور له نحو: (٢٩)

rēmu < *rēmu رحيم

لقد سقطت الحاء ومد الحرف المجاور لها في الاشتقاق الأخير والاصل ، لكننا نجد ان الحاء قد تأتي بين حرفي علة إذا فيتم ادغام الحرفين معاً ويمكننا ان نجد ذلك في مثال اخر اذ نقراً: (٣٠)

nēru < *nā'ar نحر

إذاً فالقاعدة الصوتية تنص على ان الاصوات الحلقية اذ وقعت بين حرفين علة فسوف تسقط و يدغم حرفا العلة وتوضع علامة على حرف العلة وهي (^) مع العلم ان هذا الرمز هو حديث وضعه باحثو اللغة الاكدية.

٥- الغين:

صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق الى الفم فعند النطق يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل ادناه الى الفم وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف و بذلك تتكون الغين. (٣١)

اختلفت الآراء حول صوت الغين في اللغات الجزرية إذ يشير الباحث Ružička أن صوت الغين في كثير من جوانبه صورة من صور العين لكن الباحث Rässler أكد مؤخراً ان صوت العين يختلف عن الغين كون الصوت لأخير مميز في اللغة الأم تحديداً في التغيرات التي تطرأ على الحروف المجاورة أي تغيير صوت (a) الى (e) (٣٢) فضلاً عن أصل المفردات التي

تبدأ بصوت الغين فهي من حيث اللفظ والمعنى تختلف عن المفردات التي تبدأ بصوت العين ونقرأ ذلك في المثال الآتي: (٣٣)

'ešû<*ğašāyu

غشى

نلاحظ ان صوت الغين قد سقط في بداية الكلمة اما الصوت (a) والمجاور لصوت الغين فقد تحول الى (e) ولأن جذر الكلمة يتألف من ثلاثة احرف هي g š y فأن الصوت الأخير تميز بأنه صوت ضعيف ووقع بين حرفين علة لذا فسوف يسقط ويدمج كل من صوت (ā) الطويلة مع الحركة الرفع (u) لذا اصبح كلا الصوتين بـ(û) وتسمى هذه القاعدة لدى علماء اللغة الاكدية بالإدغام مع سقوط صوت (y) لوقوعه بين حرفين علة ولو تأملنا المفردة gašāyum أي غشى من غشاوة فسلاحظ الشبه بينها وبين غشاوة، يعيشو اشارة الى قلب الغين الى عين مما تؤكد اوجه الشبه بين لفظ الأصوات الحلقية في اللغات الجزرية. اما اذا جاء في وسط الكلمة فسوف يسقط ويمد المقطع المجاور له كما في الهمزة نحو: (٣٤)

ba"itu<*bağaitu

بغية

يبدو ان سقوط صوت الغين والاحتفاظ بالإشارة الدالة عليه جاء من صعوبة نطقه في وسط وآخر الكلمة مع مد المقطع المجاور له، وهنا لابد من الوقوف الى وجه الشبه بين الاكدية والعربية من حيث ابدال صوت الغين الى خاء نحو: (٣٥)

seḥ er<*saḥ ar

صغير

وهذا الأمر موجود حتى وقتنا الحاضر ففي كثير من الأمكنة في جنوب العراق وشماله وبعض دول الخليج نجد ان الناس يميلون الى ابدال حرف مكان حرف آخر للتخفيف وهو بالأصل جاء من لهجات العربية نحو:

قاز>*غاز و قرفة>*غرفة

٦-الحاء

صوت رخو مهموس يشبه صوت الغين لكن الهواء فيه سلس في طريقه وذذبته اقل للهارة واهتزاز الوترين اشد قليلاً، وهو حرف اصل لا بدل ولا زائد. (٣٦)

لقد خصص السومريون لهذا الصوت علامة مسمارية خاصة تضم صوت الخاء يسبقها حرف علة او يتبعها وهي (). وبما ان الاكديين اخذوا الخط المسماري عن السومريين لذا فإنهم لم يغيروا في العلامات المسمارية فبقت في كثير من المفردات التي تبدأ او تتوسط او تنتهي بصوت الخاء مع العلم ان الخاء بقي على حاله في الاوغاريتية والعربية والحبشية مع تحوله في اللغة العبرية والآرامية الى اصوات أخرى ، وربما اشتق الاكديون العلامات (ah,eh,ih,u) من صوت الخاء ليتموا بقية الاصوات الحلقية التي لم يدونها السومريون على حد رأي العلماء الغرب ولو كان هذا الرأي صحيحاً ، لماذا جعل السومريون علامة لصوت الخاء ولم يضعوا علامات اخرى لبقية الاصوات الحلقية ؟ فالجواب على ذلك يحتاج منا ان نخصص بحثاً يجول في كل المفردات السومرية التي تبدأ بالحاء علنا نجد سر السومريون وكيفية استغنائهم عن خمسة اصوات حلقية وربما لجهلنا باللغة السومرية لحد الان تعذر علينا معرفة السبب الحقيقي الذي دعا السومريون لعدم كتابة بقية الحروف الخمسة ويبدو لنا ان السومريون هم من ابتكر الاختزال والاشتقاق في العلامات المسمارية فهل ارادوا القول ان صوت الخاء دال على كل الحروف الحلقية او ان الاكديون جاءوا ليتموا ما لم يكمله السومريون فاعتمدوا نفس النظام بابتكار علامة تكمل الاصوات الحلقية الى جانب صوت الخاء؟

لقد تم قراءة حرف الخاء وتتبعه في القواميس الاكدية ووجدنا ان اغلب المفردات التي ضمت صوت الخاء تبدأ بهذا الصوت ولم يطرأ عليه اي تغيير نحو: (٣٦)

الخال، الشامة $h alû$

الخال اخو الام $h ālu$

مع وجود العشرات من المفردات التي طبق عليها قاعدة التخفيف التي طبقت على الاصوات الحلقية الاخرى وبهذا الحال عومل صوت الخاء معاملة الهمزة والهاء فلم يتغير حرف العلة المجاور عند فقدانها نحو: (٣٨)

آزر، ساعد $āziru < * h āziru$

حتى، طالما $adi < * h adi$

فقد يلفظ صوت الخاء حاءً تخفيفاً في عدد من لهجات الاكدية إلا انه لا يوجد اي صوت آخر بديلاً عن الخاء وهذه بعض الامثلة الخاصة بإبدال الخاء الى حاء وهاء نحو: (٣٩)

guḥ lu<*guhlu	كحل
ḥ ilpu<*hilpu	حليب
taḥ ta<*tahta	تحت
ḥ arbu<*harbu	هارب

وفيما يلي بعض الجداول التي توضح لنا الهمزة الاصلية والمبدلة وعدد من المفردات وأصولها مع الاصل في الاكدية والعربية وعلى النحو الآتي: (٤٠)

- صوت الهمزة

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكدية	المعنى بالعربية	تحول حرف الهمزة >أ او سقوطه
١	Bakkā'u	بكاء، نواح	بكاء	
٢	haṭṭû, haṭû	خطاء، مجرم	خطاء	حلت الواو محل الألف والهمزة
٣	Hiṭītu	خطيئة، جريمة	خطيئة	الاستغناء عن الهمزة

- صوت الهاء

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكدية	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف >هـ

١	A'lu	عشيرة عصابة	أهل	أ>هـ
٢	Arbu	هارب	هارب	أ>هـ
٣	Ebir nāri	عبر النهر	عبر	أ>ع، أ>هـ
٤	Ēkallu	قصر	هيكل	أي>هـ
٥	Dāru	دهر	دهر	ألف>هـ
٦	Nāru	نهر	نهر	أ>هـ

- صوت العين

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكدية	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ>ع
١	Abubu	فيضان، طوفان	عباب	أ>ع
٢	Aqrabu	عقرب	عقرب	أ>ع
٣	Alimu	محترم، كبير	عالم	أ>ع
٤	Ammu	الناس	العامة	أ>ع، إضافة
٥	Inbu	فاكهة، زهر	عنب	إ>ع
٦	Angāšu	عنجاوص	عنجاوص	أ>ع، ش>ص
٧	Unqu	عنق	عنق	أ>ع
٨	Ebar	عبر، في الجانب الآخر	عبر	أ>ع
٩	Eršu	سرير، تخت	عرش	أ>ع
١٠	Ērišu	عريس	عريس	أ>ع، كسرة>حياء
١١	Eṣemtu	عظم، عظمة	عظمة	أ>ع، ص>ظ

١٢	Eqbu	عقب (القدم)	عقب	أ > ع
١٣	Sā'idu	مساعداً، ساعد	ساعد	ئ > ع
١٤	Samān-ešrû	ثامن عشر	ثامن عشر	س > ث، أ > ع
١٥	Šib'u	شبع، رضا	شبع	همزة > ع
١٦	Nā'iru	ناعر، صاخب	ناعر	ئ > ع
١٧	Nib'u, nibû	نبع، متدفق	نبع	همزة > ع

- صوت الحاء

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكديّة	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ > ح
١	Abūsu	مخزن، إسطل	حبوس	أ > ح
٢	Iddu	حد، نهاية حادة	حد	أ > ح
٣	Uṭṭatu	حنطة	حنطة	أ > ح، ادغام
٤	Emu	حمو	حمو	أ > ح
٥	Emṣu	حامض	حامض	أ > ح، ص > ض
٦	Enūma inūma	حينما	حينما	أ > ح، فتحة بدل الألف

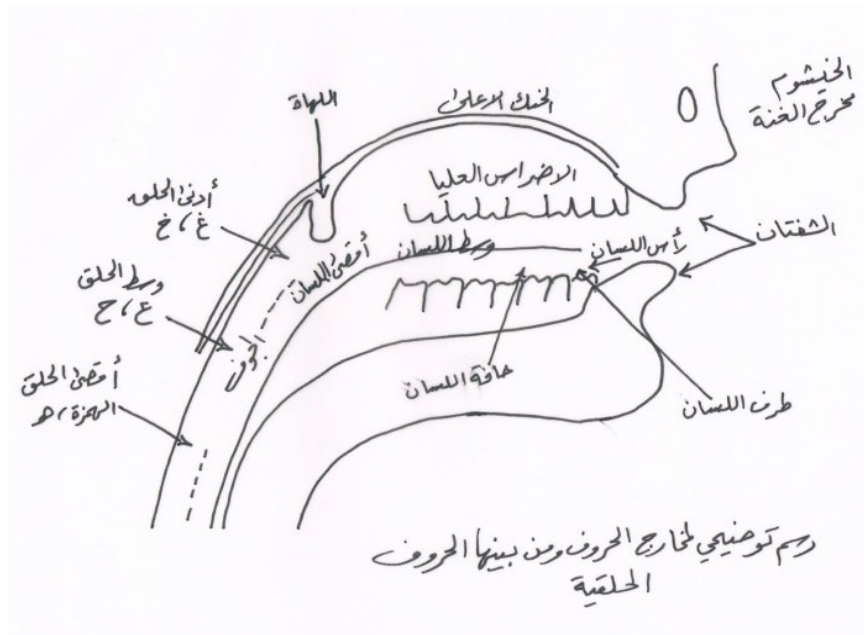
- صوت الغين

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكدية	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ>غ
1	Arballu	غربال	غربال	أ>غ، التشديد
2	Urpātu	غرفة النوم	غرفة	أ>غ، پ، ف
3	Ba''ītu	بغية	بغية	ئ>غ
4	Herēbu Arēbu erēbu	غراب	غراب	خ>غ، اضيفت الياء للاستغناء عن الالف

- صوت الخاء

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكدية	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ>خ
١	abāru	معدن الرصاص	معدن الرصاص	أ>خ
٢	abābu	نحلة	نحلة	أ>خ
٣	abû	يعتم، يغيم	يعتم، يغيم	أ>خ
٤	adannu	نهاية وقت محدد	نهاية وقت محدد	أ>خ
٥	adāru	يقلق، يضطرب	يقلق، يضطرب	أ>خ

٦	arū	ادرك، فهم	ادرك، فهم	أ > خ
٧	ayaru	فلو الحمار	فلو الحمار	أ > خ
٨	āziru	آزر، ساعد	آزر، ساعد	أ > خ



الخلاصة

ومما تقدم نستنتج ان الهمزة في اللغتين الاكدية والعربية لهما قواسم مشتركة مع وجود اختلافات صوتية في كل منهما لكن الاصل المشترك للغتين يظهر الآتي:

- ١- ان هناك همزة اصلية ومبدلة في اللغة الاكدية كما هو الحال في اللغة العربية.
- ٢- تتغير الهمزة تبعاً للحرف المجاور لها والذي تسكن عليه سواء في فاء الكلمة او عينها او لامها.
- ٣- هناك همزة مبدلة جاءت من حروف حلقية قريب مخرجها من مخرج الهمزة وهي الهاء و العين و الحاء و الغين والحاء اذ كانت هذه المجموعة من الحروف قد ابدلت الى الهمزة تخفيفاً للكاتب والقارئ على حد سواء.
- ٤- اظهرت الدراسة المقارنة للحروف الحلقية المجاورة للهمزة من حيث المخرج ان الاكديين والعرب يكتبوها شكلاً نحو (erēšu) ويلفظونها شكلاً آخر نحو حرث (harašu).
- ٥- إن الاصوات التي يكون مخرجها اقصى الحلق (الهمزة والهاء) ففي اللغة الاكدية يسقطها الكاتب ويبقي صوت العلة المرافق لصوت الهمزة الساكن وعدم ابداله.
- ٦- إن الاصوات التي يكون مخرجها وسط الحلق وأعلاه وهي العين و الحاء والغين والحاء يسقطها الكاتب في اللغة الاكدية ويبدلها همزةً مع ابدال حرف العلة المجاور (a) الى (e).
- ٧- تفرد صوت الخاء بعلامة مسمارية مستقلة عن بقية الحروف الحلقية وقد جاءت قريبة من صوت الخاء الدال على الاصوات الحلقية والذي يدعو الى الاعتقاد بان الاكديين انتهجوا نهج السومريون في اشتقاق العلامات المسمارية من بعضها البعض.
- ٨- تسمو ظاهرة الإبدال في لهجات كلتا اللغتين ، فقد يلفظ صوت الخاء حاءً عند الاكديين و تقلب الغين قافاً عند العرب مع العلم ان هذه الظاهرة لازالت موجودة في العراق والخليج العربي وأجزاء اخرى من الوطن العربي
- ٩- نفهم من جميع الامثلة ضمن البحث ان اللهجات كان لها تأثيراً بالغاً بدليل التشابه من حيث القواعد والصوت والمعنى للمفردات مع الاخذ بنظر الاعتبار الاختلافات البسيطة بين كلتا اللغتين وهذا ما يمكننا ان نعزوه للانتشار الواسع الذي سادت فيه للغة الاكدية والعربية

الهوامش

- (١) أنيس، ابراهيم، الاصوات اللغوية، مصر، ٢٠٠٧، ص ٥.
- (٢) سليمان، عامر، " اللغات العاربة، لغات العرب القدماء"، المجمع العلمي، المجلد الواحد والخمسون، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٨٥-٨٨.
- (٣) أنيس، ابراهيم، مصدر سابق، ص ٧. وكذلك ينظر:
- E.Reiner, A linguistic Analysis of Akkadian, London, 1966, p.
- (٤) أنيس، المصدر السابق، ص ٨٥.
- 4) Caldwell, S.J., Thomas, and Others, An Akkadian Grammar-A Translation of Riemschnider's *Lehrbuch des Akkadischen*, USA, 1979, p.40-46.
- (٥) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ٣. وكذلك ينظر: القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري شمس الدين، الجامع لاحكام القرآن، ج ١، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ٢٤.
- (٦) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ٦.
- (٧) الطريفي، عبد العزيز بن مرزوق، اسانيد التفسير للشيخ الطريفي، ج ١، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م، ص ٦.
- 8) Huehnergard .J, A Grammar Of Akkadian , **AGA**, Atlanta, 1997. p.209-210.
- (٩) يقصد بـ (šešig) مصطلح اكدي يعني الجزء الأول منه ŠE شعير اما المصطلح الآخر SIG₄ فيعني ضربات وبذلك فالمصطلح السومري مركب من مفردتين يعنيان ضربة الشعير وتشابه هذه الحالة في اللغة العربية عملية التنقيط أما المصطلح gunu فيشير الى الاثقال والتزيين اي اضافة علامات مسمارية افقية او عمودية ليشتق من العلامة الاساسية علامات اخرى ذوات اصوات مختلفة ولابد من التنويه ان المدرس المساعد احمد ميسر فاضل التدريسي في قسم النقوش واللغات العراقية القديمة قد خصص بحثاً لدراسة كلا المصطلحين وللمزيد ينظر:
- Board., Luien-Jean; Mugaioni, L'ÉCRITURE CUNÉIFORME, Rome, 2000, p.1-15.
- (١٠) أنيس، المصدر السابق، ص ٨٧.
- (١١) عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط ١، جامعة الكويت، ١٩٧٦، ص ٢٩٦.
- (12) Black , j . , And Others, A concise Dictionary of Akkadian , 2nd ed, **CDA** , Wiesbaden , 2000 . p. 3, 14.
- (13) CDA, p. 10.
- (14) CDA, p. 210, 441.
- (15) CDA, p. 293, 313.

- (١٦) أنيس، المصدر السابق، ص ٨٥. وكذلك ينظر: أين جني، أبي الفتح عثمان، سر صناعة الاعراب، ج ١، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٠٣.
- (17) CDA, p.12.
- (18) CDA, p.13.
- (19) CDA, p.57.
- (20) CDA, p.421.
- (21) CDA, p.108.
- (٢٢) أنيس، المصدر السابق، ص ٨٥. وكذلك ينظر: أين جني، المصدر السابق، ص ٢٤١.
- (٢٣) الاعظمي، خالد، صوت العين وكتابته في اللغة البابلية-الاشورية، سومر، ع ١٩، ١٩٦٣، ص ١٧١-١٩١.
- (24) CDA, p.1.
- (25) CDA, p.80,81.
- (26) CDA, p.366,22,273.
- (٢٧) أنيس، المصدر السابق، ص ٨٦. وكذلك ينظر: عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط ١، الكويت، ١٩٧٦، ص ٣٠١.
- (28) CDA, p.77;116.
- (29) CDA, p.302.
- (30) CDA, p.250.
- (٣١) أنيس، المصدر السابق، ص ٨٥. وكذلك ينظر: أين جني، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٣٢) موسكاتي، سبتيانو، وآخرون، مدخل نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة وقدم له: مهدي المخزومي وعبد الجبار المخزومي، ط ١، بيروت، ١٩٩٣، ص ٧٢-٧٣.
- (33) CDA, p.83.
- (34) CDA, p.36.
- (35) CDA, p.335.
- (٣٦) أين جني، المصدر السابق، ص ١٩٥. وكذلك ينظر: رمضان، محي الدين، في صوتيات العربية، عمان، د.ت، ص ١٠٣.
- (37) CDA, p.103.
- (38) CDA, p.113.
- (39) CDA, p.95,116,394,108.
- (٤٠) حنون، نائل، دراسات في علم الآثار واللغات القديمة، ج ١، دمشق، ٢٠١١، ص ١٩٨-٢٦٢.